

فَكَاهَاتٌ

مُرْجِعِهِ

رَوَاهُ

الْمَخَاصِرَةُ^(١)

كان في مدينة ليون رجلٌ من أهل الثروة يقال له فردینان يتعاطى
بها أعمال التجارة فامتدت علاقته واسع غناه واتخذ له أرضًا فسيحة في
أفضل بقعة من المدينة وبني فيها قصرًا فاخرًا وغرس حوله حديقةً غناءً ورائع
هناك في بحبوحة السعادة مع زوجته ولده ادمون . وكان ولده هذا شاباً
ذكيًا وقد هذبه وخرجه في الاعمال واتخذ مساعدًا له في تجارتة وكان
لا يفتر عن اتخاذ الاسباب التي تزيد موارد غناه ليتركه ولده الوحيد بعد
وفاته وينتهي عن سواه من البشر . وكان لزوجة فردینان ابنةً من زوجها
الأول يقال لها استير وبعد ان انتهت دروسها كرهت ان تبقى في بيت والدتها
غير ابها فأقمت في المدرسة تدرس فيها مجاناً . اما فردینان فكان
احواله البدنية الهدنة ومكاسبه المتزايدة يوماً بعد يوم تزيد في سروره فلم
يكن يرى الا باسم التغز ناعم البال لا يهمه سوى اتباع المسرات وايلام
الولائم وأحياء الالياي بكل انواع السرور . ولما بلغ ولده ادمون الحادية
والعشرين من عمره رغب والداه في تزويجه فأبى لأن قلبه كان بعيداً عن

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افدي المشعلاني

النساء وكان والداه يلحّان عليه في ذلك بنية ان يرياه سعيداً مع الزوجة
التي ينتقها ليتحققها سعادته قبل ان تدركها المنية ولكن كان لا يزداد الا
باً ونفوراً واصراراً على ايشار الحياة الحرة . فجعلها يكتران من الولائم والدعوات
وليالي الرقص والطرب ويدفعان ادمون اليها رغمًا وهو يلطف الجمجم ويظهر
كل صفاتة وحسن سجاياه بدون ان يلمس قلبه او يربط فؤاده باحد
نفاخ الشيطان . ولم يأس والداه من ذلك لعلمه ان لا بد لكل ابن اثى
وان طال عصيائه لسلطان الهوى من الانقياد له صاغراً والانحراف رغمًا
عنه بين جنوده فترك الماحتها الشديد وعمدا الى تكثير الزيارات ولا سيما يمين
خرائد الجنس اللطيف وها يربان وقوع ادمون ليفرحا بسقوطه .
ولم تمض عليهم ايام قلائل حتى اقبلت المرافع واستعد سكان مدينة
ليون لا حياء ليليهما على عادتهم ووزعت رقاع الولائم والمخاصرة وكان اهلهما
ليلةً عزم على احيائهم واحد من اشراف الفرنسيين يقال له المسيو برتران
وقد اباح فيها الحضور لكل من شاء بشرط ان يحسن المخاصرة لافت
المدعون في مثل تلك الليلة لا بد ان يكونوا ملثمي الوجه فلم يكن مانع
من اختلاف طبقاتهم . ولما اعلمت والداه ادمون بذلك اخذت تلك النزرة ذريعة
لبلوغ امنيتها فأخذت تقنع ولدها بالذهاب الى تلك الليلة املةً انه باختلاطه
مع تلك الاصناف العديدة لا بد ان يفتح صدره للحب وكان فردینان
يعلم شدة تعلق ادمون بوالدته فاحسّ عليها في استعمال قوة محبتها لاقناع
ادمون بذلك

وفي صباح يوم الليلة المعروفة نهض فردینان من رقاده فرحاً مسروراً

ومن فيها شعلة من نور . ولما صدحت الموسيقى هض الجمود لامنحاصرة
وسعـت الرجال في انتقاء السيدات ودارت رحـي الرقص كامواج البحر
الآخر . وكان من اشدـهم تـمعـجاً بتـلك اللذـة فـرـدينـان فـلـمـ يكنـ لـتـكـلـ قـدـمـاهـ
ولـاـ تـخـورـ قـوـاهـ وـقدـ استـعـانـ باـخـفـاءـ وجـهـ عـلـىـ اـغـتنـامـ تـلـكـ الـزـرـصـةـ التيـ رـبـهاـ
كـانـ يـعـذـرـ الحـصـولـ عـلـيـهاـ بـدـونـ التـسـترـ . ولـماـ اـنـتـهـيـ النـصـلـ الاـولـ بـصـرـ
فرـدينـانـ بـفـتـاةـ رـشـيـةـ القـوـامـ حـسـنـةـ الـهـيـةـ فـأـسـرـ عـلـيـهاـ وـتـأـبـطـ ذـرـاعـهاـ وـدـعـهاـ
لـتـشارـكـهـ فـيـ شـرـبـ شـيـءـ مـنـ الـمـعـشـاتـ فـأـجـابـ الفتـاةـ بـكـلـ اـحـشـامـ وـسـارـتـ
وـاـيـاهـ ثـمـ طـلـبـ إـلـيـهـ انـ تـقـبـلـ مـخـاـصـرـاـ لـهـ فـيـ الرـقـصـ التـالـيـ فـاعـتـدـرـتـ وـلـاـ الحـ
عـلـيـهاـ قـالـتـ اـنـيـ لـمـ اـحـضـرـ لـيـالـيـ الرـقـصـ الاـ نـادـرـاـ وـلـمـ اـعـتـدـهـ . قـالـ وـعـلـامـ اـذـاـ
اـتـيـتـ فـيـ هـذـاـ المـسـاءـ . قـالـتـ لـمـ يـكـنـ بـوـدـيـ الحـضـورـ وـلـكـنـ لـيـ صـدـيقـةـ
حـسـنـتـ لـيـ هـذـاـ الـاجـتمـاعـ فـصـبـجـتـهـ لـاـ رـغـبـةـ فـيـ مـشـارـكـهـ اـهـلـهـ . بـلـ عـلـىـ اـمـلـ
اـنـ اـشـاهـدـ فـيـهـ اـنـاسـاـ مـنـ ذـوـيـ وـلـكـنـ مـنـ اـيـنـ لـيـ اـنـ اـعـرـفـ اـلـاحـاضـرـينـ هـنـاـ
وـهـذـهـ بـرـاقـعـ تـخـنـيـ الـاخـ عنـ اـخـتـهـ . قـالـ فـرـدينـانـ اـذـاـ السـيـدـةـ لـيـسـتـ مـنـ
لـيـوـنـ . قـالـتـ لـاـ . وـلـمـ تـكـنـ شـرـوطـ المـساـخـرـ تـسـمـحـ بـزـيـادـةـ الـاـسـتـرـسـالـ مـعـهـاـ
فـيـ الـبـحـثـ وـكـانـ فـرـدينـانـ لـاـ يـهـمـهـ السـؤـالـ عـنـ تـلـكـ الـثـانـةـ وـهـوـ رـجـلـ مـتـزـوجـ
خـوـلـ الـحـدـيـثـ إـلـىـ مـوـضـوعـ الرـقـصـ وـسـأـلـهـ قـبـولـهـ مـعـهـاـ فـيـ الدـورـ الثـانـيـ وـكـانـ
الـمـوـسـيـقـ علىـ اـهـبـةـ الـعـلـمـ فـأـخـذـ بـذـرـاعـ الـفـتـاةـ وـقـدـ خـجـلتـ اـنـ تـصـدـهـ بـعـدـ هـذـاـ
الـاحـاحـ وـاـنـسـابـاـ بـيـنـ الجـمـورـ يـرـقـسانـ حـتـىـ جـذـبـاـ إـلـيـهـاـ اـبـصـارـ الـجـمـيعـ
وـرـأـيـ فـرـدينـانـ مـنـ مـهـارـةـ مـخـاـصـرـهـ وـلـيـنـ حـرـكـاتـهـ وـرـشـاقـتـهـ ماـ اـخـذـ
بـجـامـعـ قـلـبـهـ فـطـلـبـ إـلـيـهـ اـنـ لـاـ تـرـقـصـ مـعـ غـيـرـهـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ . فـشـكـرـهـ عـلـىـ

لـاـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـقـفـ فـيـ طـرـيقـ مـسـرـاتـهـ شـيـءـ وـقـدـ اـسـتـبـشـرـ سـلـةـ بـمـاـ سـيـتـمـعـ بـهـ
فـيـ ذـلـكـ المـسـاءـ . وـلـماـ جـلـسـ مـعـ زـوـجـتـهـ وـوـلـدـهـ إـلـىـ مـائـدـةـ الطـعـامـ التـفـتـ إـلـىـ
ادـمـونـ وـفـاتـحـهـ فـيـ اـمـرـ الـذـهـابـ لـحـضـورـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ فـقـالـ اـدـمـونـ عـجـباـ يـاـ وـالـدـيـ
مـنـ اـحـاـحـمـ الشـدـيدـ أـيـفـعـلـ اـلـاـسـنـانـ مـاـ يـكـرـهـ اـمـ مـاـ يـحـبـ فـقـدـ عـلـمـ اـنـيـ
لـاـ اـمـيلـ فـيـ هـذـهـ الـاـمـورـ وـاـنـهـ تـصـايـقـنـيـ جـدـاـ فـالـجـلوـسـ فـيـ غـرـفـتـيـ مـعـ كـتـبـيـ
اـحـبـ اـلـيـ مـنـ اـعـظـمـ اـحـتـفـالـاتـ الـعـالـمـ . وـلـاـ الحـ وـالـدـاـهـ فـيـ مـجـادـلـتـهـ وـقـفـ بـدـوـنـ
اـنـ يـحـبـ شـمـ لـبـسـ قـبـعـتـهـ وـخـرـجـ مـنـ الـبـيـتـ . قـتـعـجـ وـالـدـاـهـ مـنـ اـصـرـارـهـ هـذـاـ
وـلـمـ يـئـسـ مـنـ اـنـقـيـادـهـ لـمـرـادـهـ عـزـمـاـ اـنـ يـتـرـكـاهـ وـشـائـنـهـ وـلـاـ يـعـودـاـ إـلـىـ مـفـاتـحـهـ فـيـ
هـذـاـ الـاـمـرـ

شـمـ اـقـبـلـ المـسـاءـ وـلـمـ يـحـضـرـ اـدـمـونـ فـقـلـقـتـ وـالـدـتـهـ وـلـمـ تـطاـوـعـهـاـ نـفـسـهـاـ عـلـىـ
الـذـهـابـ إـلـىـ نـادـيـ الـافـرـاحـ وـهـيـ قـلـقـةـ الـبـالـ فـرـغـتـ إـلـىـ زـوـجـهـاـ اـنـ تـبـقـيـ فـيـ
الـبـيـتـ . فـاستـآءـ فـرـدينـانـ لـذـلـكـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ مـنـ الـذـينـ يـهـتـمـونـ بـاـرـضـاءـ غـيرـهـ
وـلـمـ تـكـنـ هـذـهـ المـوـانـعـ لـتـعـوـقـهـ عـنـ اـتـبـاعـ مـلـادـتـهـ وـتـوـفـيرـ سـرـورـهـ فـتـرـكـهـ وـسـارـ
لـاـ يـلـوـيـ عـلـىـ شـيـءـ إـلـىـ الـمـزـينـ فـنـفـضـ عـنـ رـأـسـهـ غـبـارـ الـمـشـيـبـ وـرـفـعـ شـارـيـهـ
وـبـدـلـ الشـيـخـوـخـةـ بـعـنـفـوـانـ الشـيـبـةـ وـبـعـدـ مـاـ اـدـهـنـ وـتـهـطـرـ اـرـتـدـيـ ثـوبـ الـمـساـخـ
وـتـنـكـرـ بـالـوـجـهـ الـمـسـتـعـارـ وـذـهـبـ إـلـىـ حـيـثـ كـانـ مـوـعـدـ الـاجـتمـاعـ

وـكـانـ دـارـ الـمـسـيـوـ بـرـتـرـانـ مـزـدـانـهـ فـيـ ذـلـكـ المـسـاءـ بـالـمـصـابـحـ وـالـانـوارـ
الـبـاهـرـةـ تـشـقـ رـدـاءـ الـلـيـلـ وـتـأـقـيـ عـلـيـهـ بـهـجـةـ الـنـهـارـ وـقـدـ فـرـشـتـ الـطـرـقـ وـالـأـبـوابـ
بـالـازـهـارـ وـالـرـيـاحـيـنـ وـارـتـقـعـتـ اـسـهـمـ النـارـيـةـ تـخـرـقـ صـدـرـ الـفـضـاءـ وـاـخـذـ
الـمـدـعـوـنـ فـيـ الدـخـولـ بـاـثـوـبـمـ الـجـمـيـلـةـ وـهـمـ مـتـسـتـرـوـنـ بـيـرـاقـعـهـمـ فـكـانـ الدـارـ

ذلك وقالت لا اظنني راقصة مع احد بعد ثم توجهت الى مقعد جلست
لتستريح غير انها ما استقر بها الجلوس حتى اقترب منها فـ معتدل القامة
قد ارتدى لباس الفرسان الموسى بالحلى والنياشين فكانت له منظر باهر
ورغب اليها ان تمن عليه بصحبتهما في الدور الثالث فقالت ارجو ان تغدرني
ايمها الفتي فليس ذلك في امكانى هذه الليلة قال لا اظن انك تخليين بذلك
على فتى لم يطلب هذا الطلب من سواك ويد ان لا تردى به بالخيبة قالت
حيذا لو امكن فاني لست اهلاً لهذا قال كيف ذلك وقد رأيتكمنذ
هنيهة مرئي لا بصار الجميع وكفى انتي راقبتاك طويلاً ولم اصدق ان يتسرى لي
وجودك جالسة لا طلب منك هذا الطلب قالت قد اجهزني ذلك الرفيق
على الرقص ففعلت وحتمت ان لا اكرر ذلك قال وددت لو اجرّب قوتي
معه لنرى اينما اقدر على الاچبار

وما اتم الله كلامه حتى رأى الرفيق الاول امام وجيه وهو يقول
لقد اطلت جدالك ايتها الواقع مع هذا الملك فدعها وشأنها والاشتراك ما ينتناه
من معرفة الاقوى فينا . ولم يكن الفقي يتوقع المذلة الاولى فكيف الثانية
فاشتعل غيظه من مزاجه ورفع يده ولسممه في صدره احتقاراً واذدراة
وكان ذلك ما ينتناه الاول فأشهد عليه من بقربه وطلب الفقي للبراز ولم
يكن الفقي يتوقع ذلك فصمت حيناً ثم تذكر ان السيدة قد اخجلته برفضها
محاصرته وان الرجل اهانه بفتحاظته وخشي ان يوسم بالجبن اذا نكل عن
مبادرته فترع قفازه من يده وضرب به وجه خصميه وهي عالمة قبول
البراز . فقال له الاول قد قبلت اذن فاستعد لما سرتناه من واختر متى ت يريد

ان يكون ذلك وain وكيف . قال اريد ان يكون ذلك في هذه الليلة بل
الآن وهذا وكما تحب . ثم اتفقا ان يخافزا الى احدى غرف القصر ويُصْحِبَا
بعض الشهود وان يعجلوا في الامر قبل ان تعترضها المواتع وها تحت
حجب التتكر

ولم تمض على ذلك الا دقائق قليلة حتى دخلوا غرفةً ومعهم رجلان
مستران انتقلاهما من جماعة المدعوين واخذ كلٌّ منها سيفاً واستعداً لاستقبال
الموت بينما كانت الموسيقى تزف في الدار الخارجية والمحاصرة دائرة على قدم
واسق . فوقف الخصمان وسيف كلٌّ منها مصلتاً بيدهِ وما اعطي
الشاهدان العلامة حتى برق سيفاهما وهجها بعضها على بعض . ويا للعجب من
غير الانسان كيف يكون في الدقيقة الاولى سعيراً للجنس اللطيف في غاية
ما يكون من الرقة والانس مشابهاً لملائكة السلام ثم تراه في الدقيقة الثانية
وحشاً ضارياً قد بدأ رقته بالشراسة وأنسه بالتوحش يظماً الى ارتشاف
الدماء ويسر بقبض الارواح كابالسة الجحيم . و Ashton العراك بين الخصميين
وابي كلٌّ من صاحبهِ ثبوت جنان وقوة ساعده عظيمين ووثب الفتى وقد
وجهَ الى عنق خصميهِ ضربةً قاضيةً فزلت قدمهُ قبل ان يصل اليهِ وكانت
تلك فرصة لخصمهِ فطعن بسيفهِ صدر الفتى فدخل النصل فيهِ الى وسطهِ
فارتحت يد الفتى وسقط سيفهُ من يدهِ وهو بجسمهِ الى الارض والدم
يتدفق من صدرهِ فبعث الشاهدان ووقف القاتل فرحًا بانتصارهِ مفتخرًا
بعملهِ الوحشي ثم اكب الشاهدان على القتيل فهزقا البرقع عن وجههِ ليعرفوا
من هو . وحالما وقعت عليهِ عين فردینان ارتعشت اعضاؤهُ لانهُ تخيل فيهِ

شبـه ولـهـ اـدمـونـ فـأـسـعـ وـاسـتـبـتـ منـظـرـهـ فـلـمـ يـقـ عـنـدـ شـكـ اـنـهـ هوـ هوـ وـكـانـ صـاعـةـ اـنقـضـتـ عـلـيـ دـمـاغـهـ فـصـاحـ صـيـحةـ الـيـأسـ وـوـقـعـ مـغـشـيـاـ عـلـيـهـ وـلـاـ يـسـطـعـ الـقـلـمـ اـنـ يـبـرـعـنـ حـالـ الـوـالـدـ بـعـدـ اـنـ عـادـ اـلـىـ رـشـدـهـ وـتـرـاجـعـ اـلـىـ مـخـيـلـتـهـ ماـ فـعـلـهـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ فـلـعـنـ سـاعـتـهـ وـافـرـاحـهـ وـلـذـيدـ لـيـالـيـهـ وـنـفـ شـعـرـهـ وـسـارـ عـلـيـ اـثـرـ حـامـلـيـهـ وـلـدـهـ اـلـىـ بـيـتـهـ وـالـزـفـرـاتـ تـمـزـقـ صـدـرـهـ وـالـعـبـرـاتـ تـحـرـقـ وـجـنـيـهـ وـلـمـ بـلـغـواـ الـبـيـتـ اـسـرـعـ ذـلـكـ الـوـالـدـ الـحـزـينـ فـرـجـيـ بـنـفـسـهـ عـلـيـ اـقـدـامـ زـوـجـتـهـ وـصـاحـ بـهـ قـائـلاـ تـعـالـيـ اـيـتـهـاـ الثـاـكـلـ وـارـفـسـيـ بـرـجـلـاـ قـاتـلـ وـلـدـهـ فـقـدـ قـتـلـتـ اـدـمـونـ يـدـيـهـ وـلـمـ رـأـتـ الـوـالـدـةـ اـدـمـونـ قـتـيلـاـ بـيـنـ يـدـيـهاـ تـفـرـسـتـ فـيـهـ مـلـيـاـ وـهـيـ مـهـرـوـتـهـ ثـمـ طـفـرـتـ فـيـ الـبـيـتـ ثـمـ وـتـصـيـحـ وـقـدـ فـقـدـتـ شـعـورـهـهـ وـفـيـ الـيـوـمـ الـثـانـيـ دـفـنـ ذـلـكـ الـفـتـيـ الـمـسـكـيـنـ فـيـ طـاقـاتـ الـازـهـارـ وـالـرـيـاحـيـنـ وـاـنـقـلـبـ بـيـتـ فـرـدـيـانـ مـنـ بـعـدـ الـاـفـرـاحـ وـالـمـسـرـاتـ اـلـىـ الـحـزـنـ الدـائـمـ فـصـبـعـ جـدـرـانـ بـيـتـهـ بـالـسـوـادـ وـقـضـىـ بـقـيـةـ حـيـاتـهـ مـعـ زـوـجـتـهـ دـاـخـلـ غـرـفـتـهـ لـاـ يـأـنـسـ بـيـشـاهـدـهـ اـحـدـ وـلـاـ يـرـغـبـ فـيـ سـمـاعـ شـيـءـ سـوـىـ رـثـاءـ فـلـذـةـ كـبـدـهـ وـبـعـدـ بـضـيـعـةـ اـيـامـ وـرـدـ عـلـيـ فـرـدـيـانـ كـتـابـ فـطـرـحـهـ عـلـيـ كـرـسيـيـ وـتـرـكـهـ اـيـامـاـ اـلـىـ اـنـ كـانـ ذـاتـ يـوـمـ قـفـتـهـ فـاـذـاـهـوـ مـنـ اـبـنـهـ زـوـجـتـهـ اـسـتـيـرـ تـصـبـ فـيـهـ عـلـيـ بـنـفـسـهـهـ الـلـهـنـاتـ وـتـذـكـرـ اـنـهـاـ هـيـ فـاتـنـةـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ الـمـشـوـوـمـةـ وـكـانـتـ بـعـدـ اـنـ قـضـتـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ اـكـرـامـاـ لـرـفـيـقـتـهـ اـعـادـتـ وـاـيـاـهـاـ اـلـىـ الـمـدـرـسـةـ ثـمـ بـلـغـتـهاـ اـحـادـثـهـ بـعـدـ اـيـامـ فـزـنـتـ حـزـنـاـ شـدـيـداـ وـكـرـهـتـ الـمـلـمـ فـقـضـتـ شـعـرـهـاـ وـدـخـلـتـ الـدـيرـ لـتـقـضـيـ بـقـيـةـ الـحـيـاتـ مـتـرـجـمـةـ عـلـيـ الـمـيـتـ مـتـرـجـيـةـ لـهـ الـعـفـوـ وـالـغـفـرـانـ

٥٠ لغة الجرائد

١ تابع لما في الجزء السابق

ويقولون خرج في موکب يبلغ خمسة آلاف عدّا وهي عبارة شائعة عند أكثر الكتاب لا تكاد تقوت واحداً منهم وربما قالوا قتل في هذه المعركة ما يقارب خمسة آلاف عدّا وهو اغرب . وإنما ذلك لعدم تدبرهم معنى العدد هنا والمقصود به عند من نقل عنه هذا التركيب . وبيانه أنك تقول مثلاً على فلان خمسة آلاف درهم عدّا اي لي عليه هذا القدر معدوداً عدّا لا بطريق التقدير والتقريب وقد تهـ خسـينـ دـيـنـارـاـ عـدـاـ ايـ عـدـتـهـاـهـ واحدـاـ واحدـاـ ومفادـهـ التـحـقـيقـ وـالـتـوـكـيدـ لـاـ الحـشوـ وـالـتـزـبـينـ كـمـاـ يـتوـهـمـونـهـ

ويقرب من هذا قولهم دخلت عليه فإذا عنده رجال اثنان وال توکید غريب في هذا الموضع لأن الرجالين لا يكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد وإنما يزاد اسم العدد لل توکید حيث تدعوه الي الحاجة لدفع التوهم او تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتوكد لئلا تؤهم في كلامك غير الحقيقة وقبضت عليه بيدي الشتين تريد شدة القبض عليه ومنعه من الافتات وقس على ذلك

ويقولون فعل هذا المصلحة اهل جلدته يريدون قومه واهل جيله (الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والروس وغير ذلك) وقد أطلع كتابنا بهذه العبارة وتناقلها بعضهم عن بعض من غير بحث ولا تفتيه عن اصل مغزاها ومراد قائلها . وهي في الاصل من قول جرير وقد مر بتصييـ الشاعـرـ وـهـوـ يـلـشـدـ وـكـانـ نـصـيـبـ اـسـوـدـ فـقـالـ لـهـ اـذـهـبـ فـانـتـ اـشـعـرـ اـهـلـ